الحكاية عن ذى الرمة انه لما قال ، بيضآء فى نَعَج صفرآء فى مزج ، اجل سنة لا يدرى ما يقول الى ان مرت به صبية فضة قد اشربت ذهبا فقال ، كانها فضة قد شابها ذهب ، وقد وردت بذلك اشعارهم قال ذو الرمة

وشعرٍ قد ارقت له طريف ؛ اجانبه المساند والمحالا

وقال عدى بن الرقاع

وقصيدةٍ قد بت اجمع بينها ؛ حتى اقوِّمَ مَيلَها وسِنادها
نظر المثقف فى كعوب قناته ؛ حتى يقيم ثقافه منآدها

وقال سويد بن كراع

ابيت بابواب القوافى كانما ؛ اذود بها سربا من الوحش نُزَّعا

والحكاية عن الكميت انه افتتح قصيدته التى اولها ، الا حييت عنا يا مدينا ، ثم اقام برهة لا يدرى بماذا يعجز الصدر الى ان دخل حماما وسمع انسانا دخله فسلّم على آخر فانكر ذلك عليه فانتصر بعض الحاضرين له فقال وهل ناس تقول المسلمين فقال ، وهل ناس تقول مسلّمينا ، ومثل هذا كثير ووجه ثان وهو ان من المحدثين ايضا من يرتجل من غير توقف ولا تأنٍ نحو ما يحكى عن المتنبى انه حضر عند ابى على الاوارجى وقد وصف له طردًا كان فيه واراده على وصفه فاخذ الكاغد والدواة واستند الى جانب المجلس وابو على يكتب كتابا فسبقه المتنبى فى كتبه الكتاب فقطعه عليه ثم انشده ، ومنزل ليس لنا بمنزل ، وهى طويلة مشهورة فى شعره وحضرت انا مجلسا لبعض الرؤسآء ليلاً وقد جرى ذكر السرعة وتقدم البديهة وهناك عدة من الشعرآء فتكفل ان يعمل فى ليلته تلك مائتى بيت فى ثلاث قصائد على اوزان اخترتها عليه ومعان حددناها له فلما كان الغد فى آخر النهار انشدنا القصائد الثلاث على الشرط والاقتراح وقد صنعها فظاهر احكامها واكثر من البديع المستحسن فيها ووجه ثالث وهو كثرة ما استعمله المولدون من الضرورات فلم ينكر عليهم احد من العلمآء فدل ذلك على جوازه عندهم فان قيل فقد عيب بعضهم فى احرف اخذت عليهم كابى نواس وغيره قيل هذا كما عيب الفرزدق وغيره من القدمآء فى اشيآء استنكرها اصحابنا وكما عابوهم اعنى ارباب اللغة فى اشيآء ؛ واستعملوها فى حال السعة كهمزهم مصايب ومنابر ومزايد جمع منارة ومزادة وانما

صوابه

صوابه مصاوب ومزاود قال يصاحب الشيطان من يصاحبه ، فهو اذىً جمة مصاوبه ومنه قولهم ضبب البلد كثر ضبابه وال السقآء تغيرت ريحه ولحمت عينه التصقت وشثت الدابة وقالوا ان الفكاهة مَقْوَدةٌ الى الأذى وقرأ بعضهم لَمَثْوَبَةٌ من عند الله خيرٌ وقالوا كثرة الشراب مَبْولةٌ وكثرة الاكل مَنْومةٌ وهذا مَطْيبةٌ للنفس وهذا طريق مَهْيعٌ وانما صوابه ادغام المضاعف وقلب الواو واليآء الفًا فاذا جاز ذلك لارباب اللغة فى حال السَعة كان استعمالُ الضرورة فى الشعر للمولدين اسهلَ الا ان يرد عن بعضهم لحن فلا يعذر فى مثله مولد نحو بيت الكتاب

وما مثله فى الناس الا مملكا ؛ ابو امه حىٌّ ابوه يقاربه

ومثله قول الآخر فاصبحت بعد خطِّ بهجتها ؛ كان قفرًا رسومها قلمَا

اراد فاصبحت بعد بهجتها قفرًا كان قلمًا خط رسومها ومثله

فقد والشكُ بيّن لى عناءُ ؛ بوشك فراقهم صُرَدٌ يصيح

اراد فقد بيّن لى صرد يصيح بوشك فراقهم والشك عنآءٌ واقبح منه قول الآخر

لها مقلتا حورآء طُلَّ خميلةٍ ؛ من الوحش ما تنفك ترعى عرارُها

اراد لها مقلتا حوراء من الوحش ما تنفك ترعى خميلةً طُلَّ عرارُها فمثل هذا لا نجيزه للعرب فضلا عن المولدين واما قول الآخر

معاوِيَ لم ترْعَ الامانة فارعها ؛ وكن حافظا لله والدين شاكر

فحسنٌ جميلٌ وذلك ان شاكرَ هذه قبيلة وتقديره معاوى لم ترع الامانة شاكر فارعها انت وكن حافظا لله والدين واكثر ما فيه الاعتراض بين الفعل والفاعل والاعتراض للتشديد قد جآء بين الفعل والفاعل وبين المبتدأ والخبر وبين الموصول والصلة وغير ذلك مجيئًا كثيرًا فى القرآن وفصيح الكلام ومثله من الاعتراض بين الفعل والفاعل قوله

وقد ادركتنى والحوادث جمة ؛ اسنةُ قوم لا ضعافٍ ولا عُزّل

وظريف الضرورات ما انشده ابو زيد من قوله

هل تعرف الدار ببيدا اِنَّهْ ؛ دار لخودٍ قد تعفت اِنَّهْ
فانهلّت العينان تسفحَنَّهْ ؛ مثل الجمان جال فى سِلكنَّهْ
لا تعجبى منا سُليمى اِنَّهْ ؛ انا لحلّالون بالثغرنّه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)